

81- خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - من كتاب التوضيح

والتبيين للشيخ سعد بن شايم الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر - 00:00:01 فقال الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر رضي الله عنه ان يصلي بالناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالوا نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر - 00:00:18 اخرجه احمد والنسائي وفي الكبرى واسناده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي روى الاجري عن ابي الجحاف قال قام ابو بكر رضي الله عنه بعدما بويح له وبايح له علي رضي الله عنه واصحابه - 00:00:35 قام ثلاثا يقول ايها الناس قد اقلتكم بيعتكم. هل من كاره قال فيقوم علي رضي الله عنه اوائل الناس يقول لا والله لا نقيك ولا نستقيك. قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخره - 00:00:54 رواه الاجري في الشريعة ومن دلائل تقديم ابي بكر تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة فعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال مروى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه - 00:01:16 فقال مروا ابا بكر فليصلي بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق اي هين لين اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري ابا بكر فليصلي بالناس فعادت - 00:01:34 فقال مودي ابا بكر فليصلي بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ومسلم وعن عبدالله بن زمعة رضي الله عنه قال - 00:01:54 لما استعز بالنبي صلى الله عليه وسلم وانا عنده في نفر من الناس دعاو بلال الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر يصلي بالناس قال فخرجنا فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبا - 00:02:13 فقلت يا عمر قم فصل للناس فتقدم فكبر فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فاين ابو بكر؟ يابى الله ذلك والمسلمون. يابى الله ذلك والمسلمون - 00:02:33 يابى الله ذلك والمسلمون ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس. وفي رواية قال لما ان سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت عمر قال ابن زمعة خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأسه من حجرته ثم قال - 00:02:52 لا لا لا يصلي بالناس ابن ابي قحافة يقول ذلك مغضبا قال في هامشي رواه ابو داود في السنة باب استخلاف ابي بكر رضي الله عنه وهو حديث حسن وقوله استعز - 00:03:14 بالمريض اذا غلب على نفسه من شدة المرض واصله من العزة وهي الغلبة والاستيلاء على الشيء رجلا مجهرا اي صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر الرجل صوته واجهر اذا عرف بالجهر - 00:03:32 فهو جاهر ومجار انت قال ابن الاثير في جامع الاصول قوله صلى الله عليه وسلم يابى الله ذلك والمسلمون فيه نوع دلالة على خلافة ابي بكر رضي الله عنه لان هذا القول يعلم منه ان المراد به ليس نفي جواز الصلاة خلف عمر - 00:03:51

كيف وهي جائزة خلف غيره من احادي المسلمين ممن هو دون عمر وانما اراد به الامامة التي هي الخلافة والنيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال فيه يأبى الله ذلك والمسلمون - [00:04:12](#)

على انه يجوز ان يكون اراد بهذا القول ان الله يأبى والمسلمون ان يتقدم في الصلاة احد على جماعة فيهم ابو بكر حيث اكبرهم قدرا ومنزلة وعلماء. فان التقدم عليه في مثل الصلاة التي هي اكبر اعمال الاسلام واشرفها - [00:04:28](#)

مما ياباه الله والمسلمون وهذا صريح في الدلالة والاول مفهوم من اللفظ. انتهى وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الليلة رجل صالح كأن ابا بكر نيط برسول الله - [00:04:48](#)

وليط عمر بابي بكر وليط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم واما موت بعضهم ببعض فهم ولاة الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم - [00:05:10](#)

اخرجه احمد وابو داود وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا نائم رأيتني على هذا منها ما شاء الله. ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع منها ذنوبا او ذنوبين. وفي نزعه ضعف - [00:05:35](#)

والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ارى عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطل متفق عليه. قال في هامشه القليب البئر اذا لم تكن مطوية. وقوله نزع - [00:06:00](#)

الدلو من البئر اذا جذبتها واستقيت الماء بها والذنوب بفتح الذال الدلو المأى بالماء والغرب ابدله العظيم. والعبقري الرجل القوي الشديد وفلان عبقري القوم اي سيدهم وكبيرهم والعطل الموضع الذي تناخ فيه الابل اذا رويت - [00:06:22](#)

يقال عطلة الابل فهي عاطنة وعواط اذا شربت فبركت عند الحوض لتعاد الى الشرب مرة اخرى والحديث رواه البخاري ومسلم قال ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - [00:06:50](#)

انا نائم اريد اني انزع على حوضي اسقي الناس فجاءني ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليرحني. فنزع دلوين وفي نزعه ضعف. والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فاخذه منه. فلم ارى نزع رجل قط اقوى حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر - [00:07:10](#)

ولهما نحوه عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وفي ثم جاء عمر فاستقى فاستحالة غربا فلم ارع عبقريا من الناس يفري فريا حتى روي الناس وضربوا بعطن قال في هامشه يفري فريه ان يعمل عمله - [00:07:35](#)

يفري اذا قطع وتقول العرب فلان يفري الفري اذا عمل العمل واجابه تعظيما لحسانه. قال في القاموس وهو يفري الفري كغني. يأتي بالعجب في عمله انتهى والحديث رواه البخاري ومسلم - [00:07:56](#)

والمراد بقوله حتى ضرب الناس بعطن حتى رووا وارووا ابلهم فابركوها وضربوا لها عطلا وهذا الحديث اريه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لايام خلافتها. وان ابا بكر رضي الله عنه قصرت مدة خلافته ولم - [00:08:17](#)

يفرغ من قتال اهل الردة لافتتاح الامصار وان عمر رضي الله عنه طالت مدته حتى تيسرت له الفتوح وافاء الله عليه الغنائم وكنوز الاكاسرة وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه - [00:08:38](#)

ان رجلا قال يا رسول الله رأيتك ان دلوا دلي من السماء فجاء ابو بكر فاخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع ثم جاء عثمان فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع - [00:08:55](#)

ثم جاء علي فاخذ بعراقيها فانتشط وانتضح عليه منها شيء قال في هامشه عراقي الدلو عراها وهي جمع عرقوا وقوله حتى تضرع اي حتى امتلأ بيا وقوله فانتشطت الانتشاط انحلال العقدة والانشوطة العقدة - [00:09:15](#)

ومنه انشطت عقال البعير انشطت عقال البعير اذا حللته واتضح الانتضاح رشاش الماء على الثوب ونحوه والحديث اخرجه احمد وابو داود في السنة باب في الخلفاء ورواه ايضا الضياء في المختارة. وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه - [00:09:39](#)

انتهى قال وفي سنن ابي داود وغيره من حديث الاشعث عن الحسن عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم من رأى منكم رؤيا فقال رجل انا رأيت ميزانا انزل من السماء - [00:10:04](#)

فوز انت وابو بكر فرجحت انت بابي بكر ثم وزن عمر ابو بكر فرجح ابو بكر وزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الكراهة في وجه

النبي صلى الله عليه وسلم - [00:10:21](#)

فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء حديث صحيح رواه ابو داود انظر لدلال الجنة للالباني فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ولاية هؤلاء خلافات نبوة ثم بعد ذلك ملك - [00:10:37](#)

وليس فيه ذكر علي رضي الله عنه لانه لم يجتمع الناس في زمانه بل كانوا مختلفين لم ينتظم له تمام الامر وعن سعيد بن جهمان عن سفينة قارئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:10:55](#)

خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله ملكه من يشاء او الملك رواه ابو داود وقال الالباني حسن فهذه اشارة وتنبيه من النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم ابي بكر الصديق في الخلافة - [00:11:10](#)

واحتج بها وبغيرها من يرى انه نص عليه. وفي ذلك بعد واحتج من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف بالخبر المأثور عن عبدالله بن عمر عن عمر رضي الله عنهما انه قال - [00:11:29](#)

ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكره والا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبدالله فعرفت انه حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مستخلف - [00:11:43](#)

متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر وابنه واعده ان يقول القائلون او يتمنى المتمنون - [00:12:04](#)

ثم قلت ياأبي الله ويدفع المؤمنون ثم قلت ياأبي الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويأبى المؤمنون. رواه البخاري ومسلم وفي رواية قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه - [00:12:23](#)

ادع لي ابا بكر اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر رواه البخاري ومسلم قال النووي في شرح مسلم - [00:12:41](#)

وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته وان المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره. انتهى - [00:13:02](#)

قال شارح الطحاوية والظاهر والله اعلم ان المراد انه لم يستخلف في عهد مكتوب ولو كتب عهدا لكتبه لابي بكر بل قد اراد كتابته ثم تركه. وقال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر - [00:13:17](#)

وكان هذا ابلغ من مجرد العهد فان النبي صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف ابي بكر وارشدهم اليه بامور متعددة من اقواله وافعاله واخبر بخلافته اخبار راض بذلك - [00:13:37](#)

حامد له وعزم على ان يكتب بذلك عهدا؟ ثم علم ان المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول من جهة المرض - [00:13:55](#)

او هو قول يجب اتباعه ترك الكتابة اكتفاء بما علم ان الله يختاره والمؤمنون من خلافة ابي بكر فلو كان التعيين مما يشتهه على الامة لبيته بيانا قاطعا للعذر لكن لما دلهم دلالات متعددة على ان ابا بكر المتعين - [00:14:11](#)

وفهموا ذلك حصل المقصود ولهذا قال عمر رضي الله عنه في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والانصار انت خيرنا وسيدنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر ذلك منهم احد ولا قال احد من الصحابة - [00:14:31](#)

ان غير ابي بكر من المهاجرين احق بالخلافة منه ولم ينازع احد في خلافته الا بعض الانصار ومعا في ان يكون من الانصار امير ومن المهاجرين امير وهذا مما ثبت بالنصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبطلانه - [00:14:49](#)

ثم الانصار كلهم بايعوا ابا بكر الا سعد ابن عباد لكونه هو الذي كان يطلب الولاية. ولم يقل احد من الصحابة قط ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على غير ابي بكر لا علي ولا عباس - [00:15:08](#)

سوال غيرهما كما قد قال اهل البدع وروى ابن بطة باسناده ان عمر ابن عبدالعزيز بعث محمد ابن الزبير الحنظلي الى الحسن فقال هل كان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر - [00:15:21](#)

فقال اوفي شك صاحبك؟ نعم والله الذي لا اله الا هو استخلفه لهو كان اتقى لله من ان يتوثب عليها وفي الجملة فجميع من نقل عنه انه طلب تولية غير ابي بكر - [00:15:36](#)

لم يذكر حجة شرعية. ولا ذكر ان غير ابي بكر افضل منه او احق بها وانما نشأ من حب قبيلته وقومه فقط وهم كانوا يعلمون فضل ابي بكر رضي الله عنه - [00:15:54](#)

وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم له انتهى انظر شرح الطحاوية صفحة اربعمئة واربعة وسبعين تحقيق الالباني قال شيخ الاسلام ابن تيمية والتحقيق في خلافة ابي بكر وهو الذي يدل عليه كلام احمد انها انعقدت باختيار الصحابة ومبايعاتهم له - [00:16:09](#)

وان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بوقوعها على سبيل الحمد لها والرضا بها وانه امر بطاعته وتفويض الامر اليه وانه دل الامة وارشدهم الى بيعته فهذه الواجهة الثلاثة الخبر والامر والارشاد ثابتة من النبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:31](#)

الاول كقوله رأيت كائن على قريب انزع منها. فأتى ابن ابي قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين الحديث واما الامر فكقوله اقتدوا بالذين من بعد ابي بكر وعمر وثالث تقديمه له في الصلاة. وقوله سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر - [00:16:51](#)

الاول في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية والثاني قوله ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم الآية والثالث كقوله وسيجنها الاتقى فثبت صحة خلافاته ووجوب طاعته بالكتاب والسنة والاجماع - [00:17:14](#)

وان كانت انما انعقدت بالاجماع والاختيار انتهى من مجموع الفتاوى الجزء الخامس والثلاثين صفحة ثمانية واربعين وقال علامة الصفاريني في شرح منظومته لواضع الانوار البهية الجزء الثالث اربعمئة ثلاثة وستين طبعة دار التوحيد - [00:17:38](#)

وقد قام الاجماع واشارات الكتاب والسنة على احقية خلافته على احقية خلافته فما ثبت للاصل الذي هو الصديق من احقية الخلافة يثبت لفرعه الذي هو عمر ابن الخطاب فيها فلا مطمع لاحد من فرق الضلال في الطعن والنزاع في احقية الخلافة - [00:17:59](#)

وقد علم اهل العلم علما باتا ضروريا ان الصحابة الكرام اجمعوا على تولية الصديق الخلافة ومن شذ لا يقدر في ذلك من غير مرية. فقد اخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال - [00:18:22](#)

ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلفوا ابا بكر فهذا صح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم. فحكى الاجماع عن الصحابة على خلافة ابي بكر. ولذلك كان هو احق بها - [00:18:40](#)

عند جميع اهل السنة والجماعة في كل عصر ومصر وكذلك عند المعتزلة واكثر فرق الامة على انه احق بها من جميع الصحابة انظر الفتاوى لابن تبية الجزء الخامس والثلاثين صفحة ثمانية واربعين - [00:19:08](#)

وروى البيهقي في مناقب الشافعي الجزء الاول اربعمئة اربعة وثلاثين عن الزعفراني قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول اجمع الناس على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وذلك انه طلب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر - [00:19:26](#)

تولوه رقابهم واخرج اسد السنة عن معاوية بن قررة قال ما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:19:47](#)

وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله وما كانوا يجتمعون على خطأ ولا ضلالة وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما مما بلغ التواتر وعلم من الدين بالضرورة ان امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بايعه - [00:20:02](#)

واعتذر اليه عن تأخره لعدم مشورته وان له حقا في الشورى حتى ان سيدنا علي رضي الله عنه بايع ابا بكر على المنبر بازالة شبهة التخلف وفرح الناس بذلك والنصوص المشيرة الى خلافة الصديق كثيرة انتهى - [00:20:24](#)

وروى البيهقي في الاعتقاد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين - [00:20:44](#)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يري هذا الامر رجلا منكم والآخر

منا قال فتتابع خطباء الانصار على ذلك - 00:20:58

اقام زيد بن ثابت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وان الامام يكون من المهاجرين ونحن انصاره كما كنا

انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:21:14

فقام ابو بكر فقال جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار وثبت قائلكم ثم قال اما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ثم اخذ زيد بن ثابت بيد

ابي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه - 00:21:27

ثم انطلقوا فلما قعد ابو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فسأل عنه فقام ناس من الانصار فاتوا به فقال ابو بكر ابن عم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه اردت ان تشق عصا المسلمين - 00:21:45

فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه ثم لم يرى الزبير بن العوام ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه حتى جاؤوا به قال ابن عمه

رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:22:03

ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال مثل قوله لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه

رواه البيهقي في كتاب الاعتقاد صفحة اربعمائة وتسعين بسند صحيح - 00:22:19

قال الحافظ ابن كثير في البداية هذا اسناد صحيح محفوظ من حديث ابي نظرة المنذر بن مالك بن قطعة عن ابي سعيد سعد ابن

مالك ابن سنان الخضري وفيه فائدة جلية وهي مبايعة علي ابن ابي طالب اما في اول يوم - 00:22:38

او في اليوم الثاني من الوفاة وهذا حق فان علي ابن ابي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الاوقات ولم ينقطع في صلاة من

الصلوات خلفه وخرج معه الى ذي القصة لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال اهل الردة - 00:22:54

ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمه بانها

تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:12

ولم تعلم بما اخبرها به الصديق رضي الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام لا نورث ما تركنا فهو صدقة رواه البخاري ومسلم فحجها

وغيرها من ازواجه وعمه صلى الله عليه وسلم من الميراث بهذا النص الصريح - 00:23:25

فسألته ان ينظر علي في صدقة الارض التي بخير وفدك فلم يجبه الى ذلك لانه رأى ان حقا عليه ان يقوم في جميع ما كان يتولاه

رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:43

وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه فحصل لها وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة عتب وغضب ولم تكلم

الصديق حتى ماتت واحتاج علي ان يراعي خاطرها بعض الشيء - 00:23:56

فلما ماتت بعد ستة اشهر من وفاة ابيها صلى الله عليه وسلم رأى علي ان يجدد البيعة لابي بكر رضي الله عنه ويزيد ذلك صحة قول

موسى ابن عقبة في مغازيه - 00:24:15

عن سعد ابن ابراهيم حدثني ابي ان ابا عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ثم خطب ابو بكر

واعتذر الى الناس وقال ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة - 00:24:29

ولا سألتها في سر ولا علانية. فقبل المهاجرون مقالته وقال علي والزبير ما غضبن الا لان اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق

الناس بها انه لصاحب الغار - 00:24:44

وانا لنعتف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو حي اسناده جيد ولله الحمد والمنة انتهى

انظر البداية والنهاية الجزء الرابع صفحة مئتين وعشرين مئتين واحد وعشرين - 00:25:01

وانظر لاعتقادي البيهقي وشرح النووي على مسلم - 00:25:19